

الانقطاع الهائل كيف يترك التعلم عن بعد في العراق الفئات الأكثر ضعفاً وراء ركب التعليم

لا تزال مواعيد إعادة فتح المدارس في العراق مجهولة بعد إغلاقها بسبعة أشهر بسبب فيروس كوفيد-١٩ مع محدودية توفر الصفوف في مراحل معينة. من المتوقع من ملايين الأطفال أن يبدأوا السنة الأكاديمية الجديدة حصرياً عبر برامج التعليم عن بعد حتى الفصل القادم على أقل تقدير مع بعض الاستثناءات! تماماً مثل العام الماضي ربما يواجه الكثير من الأطفال الذين تضرروا من النزوح صعوبات مع التعليم الذاتي وعدم القدرة على استعمال منصات الانترنت، مع الاضطرار أيضاً إلى التعايش مع العبء العملي والتكلفة النفسية والاجتماعية للتعليم المنزلي في سياق محفوف بالمخاطر تسبب فية النزوح داخل وخارج المخيمات. وجد تقييم أجرته منظمة Mercy Hands Over the Spring أن ٨٣٪ من الأطفال البالغ عددهم ٦,٣٠٥ و الذين شملهم الاستطلاع في مخيمات النازحين داخلياً لم يتلقوا أي شكل من أشكال التعليم في أبريل/نيسان الماضي. عند سؤالهم عن المصادر التي كان الأطفال يتعلمون منها، كانت غالبية الإجابات "لا شيء"



٨٣٪
من الأطفال
البالغ عددهم
٦,٣٠٥

و الذين شملهم الاستطلاع في مخيمات النازحين داخلياً لم يتلقوا أي شكل من أشكال التعليم في أبريل/نيسان الماضي

” لقد عطل الوباء هياكل التعليم النظامي بشكل هائل على مستوى العالم، ولكن في العراق فإنه يثقل كاهل مستقبل ملايين الأطفال الذين فقدوا سنوات من الدراسة أثناء الصراع مع تنظيم الدولة الإسلامية مسبقاً ستتسع فجوات التعلم الواضحة وتترك جيلاً كاملاً بمستوى تعليمي متدني إذا لم نجد طرقاً آمنة ومبتكرة وشاملة لإعادةهم إلى المسار الصحيح“

ريشانا حنيفة - مديرة مكتب المجلس النرويجي للاجئين في العراق

تعتبر المدارس في الوقت ذاته ضرورة لتنمية الأطفال ليس فقط كمكان للتعلم ولكن للتواصل الاجتماعي وبناء الشعور بالذات والآخرين أيضاً. من المرجح أن يكون لاضطراب نظم التعليم المنظم أثر أكبر بكثير على الفئات السكانية الضعيفة بما في ذلك الأطفال المتضررين من النزوح والذين توفر لهم المدارس بيئة تحميهم من آليات التعيش والتأقلم السلبية مثل عمالة الأطفال والزواج المبكر، ولكنها وبشكل أعم توفر حاجتين ماستين أيضاً ألا وهما الشعور بالحياة الطبيعية والمجتمع.

بالرغم من الجهود المبذولة في الربيع الماضي لمواصلة التعليم من خلال التعلم عن بعد، واجه الأطفال في المجتمعات المهملشة أو التي يصعب الوصول إليها تحديات خطيرة في الوصول إلى البرامج عبر الإنترنت، ويرجع ذلك أساساً إلى الافتقار إلى الاتصال المستقر وعدم القدرة على تحمل تكاليف المعدات المناسبة للمشاركة عن بعد. كشف المجلس النرويجي للاجئين في تقييم أجري في مايو/أيار أن ثلث الأسر التي شملها الاستطلاع في جميع أنحاء العراق ليس لديها هواتف ذكية و / أو اشتراك في الإنترنت³.

” فقدت أصدقائي عندما انتقلنا إلى مكان آخر في أكتوبر / تشرين الأول ٢٠١٩، وقد أثر ذلك علي كثيراً وفي بداية العام الدراسي الماضي بدأت بتكوين صداقات جديدة. كانت مدرستي جيدة وأحببت أساتذتي ومدير المدرسة لأنهم دعموني كثيراً عندما سمعوا عن وضعي. لسوء الحظ فقدتهم جميعاً مرة أخرى بسبب الحظر الذي جاء مع فيروس كوفيد-١٩“

” نعلم أن بعض الآباء يطلبون من جيرانهم مشاركة مقاطع الفيديو الخاصة بالفصول الدراسية معهم لأنهم لا يستطيعون تحمل تكلفة الاتصال بالإنترنت، لذلك لا يتمكن أطفالهم من المشاركة مباشرة في الدروس عبر الإنترنت.“

ياسمين أمين، معلمة في مخيم بردرش للاجئين السوريين في دهوك.

” ملك البالغة من العمر أحد عشر عاماً والتي نزلت مع عائلتها بشكل ثانوي في القائم بالأبار، وهو نزوحهم الثالث في السنوات الأخيرة“

واحد من كل طفلين نازحين داخلياً أو عائدين أو لاجئين شملهم الإستطلاع الذي أجراه المجلس النرويجي للاجئين في يونيو^٥ قالوا إنهم "متوترون للغاية" أو "مفرطوا التوتر" بسبب الوباء. جاء العراق في المرتبة الثانية من حيث ارتفاع مستويات التوتر بين الأطفال المتضررين من النزوح وفقاً لبحث أجراه المجلس النرويجي للاجئين في جميع أنحاء الشرق الأوسط. يُصنف فقدان التعليم على أنه ثالث أكبر مخاوف الأطفال في العراق، بعد خوفهم من الإصابة بأنفسهم ورؤية من يحبونه مصاباً بالفيروس.

أعرب المعلمون في مخيم حمام العليل للنازحين - الذي يديره المجلس النرويجي للاجئين - عن مخاوف مماثلة وشرحوا أنهم يفضلون التوزيع الأسبوعي للمواد المدرسية من خيمة إلى خيمة مع وظائف ورقية ممكن متابعتها عبر منصات الانترنت كوسيلة إشراك أمثل لطلاب المخيم.

علاوة على أساليب التعلم عن بعد المحددة، فإن التعليم المنزلي بحد ذاته يطرح تحديات فريدة من نوعها على الشرائح الفقيرة من السكان. ولو كان الأهالي أو القائمون بالرعاية قادرين على تقديم بعض الدعم والتوجيهات لكان مسعى التعليم المنزلي غالباً أكثر نجاحاً، لكنه أمر صعب المنال بالنسبة لأولئك الذين تلقوا تعليماً محدوداً.

” أنا قلقٌ للغاية بشأن والديّ، أخشى أن تنتقل لهما عدوى كوفيد مني وأن يحدث لهما شيء ما، وأنا قلق أيضاً من عدم قدرتنا على العودة إلى المدرسة هذا العام. سنحتاج إلى القيام بكل شيء عبر الإنترنت، وهو أمر صعب لأننا جميعاً في المنزل طوال الوقت.“

” أنا بدوري لم أرتد المدرسة و أشعر بالعجز أحياناً عندما لا أستطيع مساعدة أطفالتي في واجباتهم المدرسية. الواجبات المنزلية جيدة لكن ليس من الممكن أن تحل محل المدارس.“

أمل محمد ام تعيش في مخيم حمام العليل

غالبًا ما نتجادل ونغضب من بعضنا البعض وفي بعض الأحيان أشعر بالتوتر الشديد لدرجة أنني التزم الصمت والخدران"

سلام البالغ من العمر خمسة عشر عاماً ، يعيش في مخيم للنازحين داخلياً في دهوك مع والديه وإخوانه الأربعة وأثنين من أبناء عمومته في مقطورة ذات غرفة واحدة.

يتعرض كل من سلامة ورفاهية الأطفال والشباب والوالدين والمعلمين والعاملين في مجال التعليم للخطر ، بسبب فترة من عدم الوضوح والتوتر والتي تتفاقم بسبب مطالب الامتثال للمبادئ التوجيهية الجديدة المتغيرة باستمرار في نظام تعليمي منهك أساساً. بالنظر إلى الارتفاع المستمر في الحالات في العراق والمسار الذي لا يمكن التنبؤ به للوباء، فإنه لمن الجوهري العمل على الحد من مخاطر الفجوة المتزايدة بين أولئك الذين لديهم إمكانية الوصول للمعرفة بالبدائل الرقمية ومنصات التعلم الجديدة وأولئك الذين لا يستطيعون تحمل كلفة هذه التكنولوجيا. وفي الوقت نفسه يجب التفكير في نهج مختلط لجميع المراحل الدراسية حيث يقترن التعلم عن بعد بالتعليم المباشر الآمن والمتباعد اجتماعياً بطريقةٍ تناوبيةٍ من أجل استعادة شعور الأطفال بالمجتمع، والسماح للمعلمين بالتواصل بأمان مع طلابهم لتقديم دعم ملموس، وللآباء لالتقاط أنفاسهم مع إحساسٍ مشتركٍ بالمسؤولية يتشاركونه مع المدارس مجدداً.

التعليق الختامي

١ - قررت وزارة التعليم في حكومة إقليم كردستان أن الطلاب في المراحل الدراسية الأولى والثانية والثالثة عشر هم فقط من سيرتادون المدرسة شخصياً هذا الفصل الدراسي. لم تدل وزارة التربية الفيدرالية العراقية بأي تصريح بعد.

٢ - <https://www.mercyhands.org/post/survey-health-and-educational-status-of-idp-children-in-iraq-amidst-covid-19-pandemic>

٣ - تم إجراء الاستطلاع بين النازحين داخلياً والعائدين واللاجئين والمجتمعات المضيفة في نينوى والأنبار ودهوك وكركوك وصلاح الدين.

٤ - [/https://blogs.unicef.org/evidence-for-action/can-we-count-on-parents-to-help-their-children-learn-at-home](https://blogs.unicef.org/evidence-for-action/can-we-count-on-parents-to-help-their-children-learn-at-home)

٥ - ٤٩٪ ممن شملهم الاستطلاع في العراق. <https://www.nrc.no/shorthand/stories/stressed/index.html>

التوصيات الرئيسية

لضمان حصول الأطفال المتضررين من النزوح وغيرهم من الأطفال المعرضين للخطر على وصول مستمر وفعال لخدمات تعليمية عالية الجودة:

على وزارات ومديريات التعليم في العراق، بما فيها المحافظات التي تديرها حكومة إقليم كردستان، أن:

- تقييم مجموعة واسعة من المواد التي لا تحتاج الإنترنت بحيث يكون الوصول إلى التعليم أقل اعتمادًا على الوصول إلى الإنترنت والأجهزة المحمولة.
- التأكد من أن المحتوى على المنصات والقنوات التلفزيونية على الإنترنت يغطي المناهج الدراسية لجميع الأعمار بشكل شامل ومتوفر باللغات المناسبة لاحتياجات الأطفال ومصالحهم.
- تعزيز طرق التقييم لتحديد ومعالجة فجوات التعلم بشكل أفضل خلال فترات التعلم عن بعد.
- دعم الفصول والبرامج التعويضية للطلاب لاستعادة ما فاتهم من التعلم.
- إعطاء اهتمام خاص و دعم إضافي في التدريس الخصوصي لطلاب المراحل الدراسية المبكرة وعائلاتهم وهم يكافحون إصابات فقدان التعلم الأساسي.
- توجيه المدارس لتكون مرنة مع تسجيل الأطفال الذين ليس لديهم وثائق مدنية للوصول إلى منصات الإنترنت أو الذهاب شخصياً إلى المدارس عند إعادة فتحها.
- تحسين خطط الاستعداد لإعادة الفتح الآمن للمدارس ومرافق التعلم مع مراعاة تدابير الحد من فيروس كوفيد ووضع إرشادات لنهج مختلط بدلاً من إغلاق المدارس بالكامل.
- الحرص على تجهيز المدارس بمرافق مناسبة (بما في ذلك المياه والتعقيم والنظافة) للسماح بالممارسات الجيدة والمعايير الصحية والتعلم الآمن والمتباعد اجتماعياً الذي يقلل من فرص تفشي المرض. دعم الوعي بالنظافة مع أعضاء هيئة التدريس وتمكينهم من تعزيز هذا الوعي إلى الطلاب.
- دعم التحاق الأطفال الذين كانوا خارج المدرسة و الذين ربما فاتتهم عدة سنوات من التعليم ويواجهون خطورة مزيد من التأخير بسبب إغلاق المدارس.

على وزارات ومديريات التعليم في العراق، بما فيها المحافظات التي تديرها حكومة إقليم كردستان، أن:

- الإستمرار في دعم وزارة التعليم في تعزيز منصاتها الإلكترونية.
- إعطاء الأولوية للجهود الرامية إلى استهداف الفئات السكانية المهمشة والتي يصعب الوصول إليها والوصول إليها بدائل ورقية.
- دعم الوصول إلى الإنترنت للعائلات التي لا تمتلك الاتصال ووضع إرشادات حول الأشخاص المؤهلين للحصول على الدعم والدعوة إلى حلول طويلة الأمد. على سبيل المثال التفاوض مع شركات الاتصالات للوصول المجاني.
- حشد موارد كافية للدعم النفسي والاجتماعي والتعلم العاطفي الاجتماعي ليتم دمجها في التدريس الشخصي عن بُعد والتدريس الشخصي، لكل من الطلاب والمدرّسين.
- توفير برامج تدريب المعلمين واسعة النطاق لدعم المدراء والمدرسين في التكيف مع البيئة التعليمية الجديدة.

• دعم إعادة تأهيل البنى التحتية للمدارس في المناطق التي تعاني نقصاً في الخدمات والمناطق التي يصعب الوصول إليها، مع التركيز على مرافق النظافة.

• التأكد من أن قيود ومحدودية الوصول لا تعيق تمثيل متطلبات تعليم الأطفال الواردة من منظمة (نظرة عامة على الاحتياجات الإنسانية) لعام ٢٠٢١ وأن يتم تمويل خطط الاستجابة الإنسانية لكل من ٢٠٢٠ و ٢٠٢١، بالإضافة إلى ملحق كوفيد-١٩ بشكل كامل.

حقائق وأرقام رئيسية

• تأثر أكثر من ١٠ ملايين طفل بإغلاق المدارس في العراق منذ فبراير/شباط (المصدر: مجموعة التعليم في العراق)

• ٨٣٪ من أصل ٦,٣٠٥ طفل شملهم الاستطلاع في ١٣ مخيماً للنازحين داخلياً لم يتلقوا أي نوع من التعليم في نيسان (المصدر: Mercy Hands، آذار ٢٠٢٠)

• ٢٤٪ من الأسر التي شملها الاستطلاع ليس لديها هواتف ذكية أو الوصول إلى الإنترنت و ١٠٪ إضافية لديها هواتف ذكية ولكن ليس لديها اتصال بالإنترنت (المصدر: المجلس النرويجي للاجئين في العراق ، مايو/أيار ٢٠٢٠)

• سجل الأطفال المتضررون من النزوح في العراق ثاني أعلى زيادة في مستويات التوتر في الشرق الأوسط وهي تزيد عن ٤٧٪ (المصدر: المجلس النرويجي للاجئين في العراق ، آب ٢٠٢٠)

• الخوف من الإصابة بالفيروس (٧١٪) والخوف من إصابة أحد الأبناء بالفيروس (٥٠٪) هي العوامل الرئيسية للتوتر بين الأطفال المتضررين من النزوح في العراق. ويحتل فقدان التعليم والمدرسة المرتبة الثالثة (٣٧٪) (المصدر: ذات ما ورد أعلاه)

• يقدر عدد الأطفال النازحين داخلياً والعائدين الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و ١٧ عامًا بحوالي ١.٦ مليون طفل يحتاجون إلى خدمات تعليمية طارئة ومخصصة في عام ٢٠٢٠ (المصدر: Humanitarian Needs Overview ٢٠٢٠)

• بحلول نهاية عام ٢٠١٩ ، كان أكثر من نصف الأطفال النازحين داخلياً في العراق والبالغ عددهم ٣٣٥٥,٠٠٠ طفل من أصل ٦٥٨,٠٠٠ خارج المدرسة (المصدر: UNAMI / OHCHR ، فبراير ٢٠٢٠)

• حوالي ٨١٥,٥٠٠ طفل عائد معرضون للخطر بشكل خاص ويحتاجون إلى المساعدة للوصول إلى التعليم (المصدر: Humanitarian Needs Overview ٢٠٢٠)

• كما يحتاج ١١٤,٤٣٣ طفل سوري لاجئ إلى خدمات تعليمية في عام ٢٠٢٠ (المصدر: Regional Refugee & Resilience Plan 2021-2020)